مسؤوليات المعلم في الفكر التربوي عند بدر الدين ابن جماعة

الاستاذ المساعد الدكتور جاسم محمد عبد السلامي

ملخص البحث

ادرك الشيخ بدر الدين محمد بن جماعة بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن بيك حازم بن صخر بن عبد الله الكناني الحموي الشافعي (٦٣٩هـ-٧٣٣هـ)

أن مسؤوليات المعلم باعتباره أعظم مسؤولية من غيره، فهو ناقل لتراث الحضارة، مبدع للقيم الحضارية وعمله تنمية قدرات البشر وإطلاق طاقاتهم المختلفة. وأولى المسؤوليات وأهمها –عند ابن جماعة– مسؤولية المعلم تجاه المادة التي يقوم بتدريسها. فينبغي أن تكون حريته كاملة في تحديد المنهج، وتعيين أوجه النشاط التعليمي المختلفة، واختيار الكتب والمراجع ووسائط التعليم المناسبة لكل متعلم. ومن الخطأ –فيما يرى ابن جماعة– أن يفرض على المعلم تدريس منهج بعينه لكل التلاميذ رغم مابينهم من فروق، غير أن حرية المعلم في هذا الشأن لاتحول دون تحمل المتعلم المسؤولية، إلا أن قلة خبرته ونقص علمه، يجعلانه لايستقل باختيار المادة أو المواد التي يرغب في دراستها وتحديد الكيفية التي تدرس بها.

وتعد مسؤولية المعلم تجاه الإرشاد والتوجيه من أهم مسؤوليات المعلم. إن وظيفة المعلم بالدرجة الأولى –عند ابن جماعة– هي مساعدة تلاميذه على تحقيق ذواتهم، والعمل معهم وفق طبيعة كل منهم. ومساعدة كل تلميذ على أن يحقق ذاته إلى درجة يستطيع معها أن يرضى عن نفسه. ويعرض ابن جماعة للمعلم وسائل

متعددة تمكنه من معاونة تلاميذه على اكتشاف قدراتهم واستخدامها أصلح استخدام وأوفقه.

ويعتبر ابن جماعة المعلم مسؤولاً بدرجة كبيرة عن صحة المتعلم النفسية واتزان شخصيته. ويرى أن تهيئة الجو التعليمي الخالي من الانفعالات الثائرة والمواقف المؤلمة من أهم عوامل نمو شخصية التلميذ. ولذا فهو يدعو إلى نبذ القوة في معاملة التلاميذ وإلى الرفق بهم والشفقة عليهم. ويؤكد ابن جماعة على أن تنظيم المواقف التعليمية تنظيماً يسمح للمتعلم باستغلال قدراته أحسن استغلال دون شعور بالعجز أو النقص، من أهم دواعي تحقيق الصحة النفسية له. ويحذر ابن جماعة المعلم من الجو التعليمي المفعم بالمنافسة الضارة غير الموجهة توجيهاً صحيحاً. فالمنافسة إن لم تستخدم بمهارة فائقة تكون مثاراً للحسد والحقد بين التلاميذ. ومسؤولية المعلم عند ابن جماعة تتناول العناية بصحته النفسية، لانعكاس ذلك على علاقته بتلاميذه حيث ان المعلم غير السوي، ينقل إلى تلاميذه مشاعره الخاصة من عدم الاستقرار والتوتر و السلوك الانطوائي وغير ذلك.

ومن أعظم مسؤوليات المعلم –عند ابن جماعة– مسؤوليته تجاه البحث العلمي ذلك لأن البحث العلمي يتيح له الاطلاع على حقائق الفنون ودقائق العلوم بما يستدعيه من كثرة التفتيش والمطالعة والتنقيب والمراجعة. ويعرض ابن جماعة لأهم أصول وقواعد المنهج العلمي وهي:تحري الحقيقة وإكبارها إلى أقصى حد. موضحاً أن الحقيقة بنت البحث، وما دامت الحقيقة بنت البحث فمن الخطأ أن يستحي المعلم من سؤال ما أشكل عليه ولابد له من اغتنام كل فرصة للدراسة والتنقيب على الحقائق والتخلص من الشواغل التي تعوقه عن البحث. وعلى المعلم أن يتناول الحقيقة من أي أحد، فهي ضالته يلتقطها أنّى وجدها. والامتناع عن تناول

الحقيقة لأي سبب كان هو عين الحماقة. ولا يعيب المعلم –في رأي ابن جماعة– أن يقول قولاً، ثم يرجع عنه إلى غيره متى بدا له وجه الصواب، كما يجب ألا يكون المعلم مستعداً للإجابة دائماً على أسئلة تلاميذه بالنفي أو الإيجاب، فهناك حالات يجب ان يتوقف فيها عن الإجابة وإصدار الأحكام حتى يتأكد من صحة أحكامه وسلامة إجاباته.

ولقد بين ابن جماعة في هذا الصدد أن العلم ليس معلومات بقدر ماهو طريقة ومنهج لتحصيل هذه المعلومات. كما بين أن العلم لا حدّ له وأنه لايثبت على حال أبداً بل يضاف اليه في كل يوم جديد.

والسلام عليكم

الباحث

الدكتور جاسم محمد عبد السلامي

مسؤوليات المعلم في الفكر التربوي عند ابن جماعة

المقدمة:

المعلم أعظم مسؤولية من غيره، فهو ناقل لتراث الحضارة محافظ عليه، مبدع للقيم الحضارية الجديدة، فلا تقاس مسؤوليته بمسؤولية من يقوم بأي عمل غير التعليم، ذلك لأن عمله هو إبداع قوى الإنسان، وتنمية قدراته، وإطلاق طاقاته المختلفة إلى أقصى حد لها "ومما يضخم مسؤولية المعلم أن تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية، جعل المدرسة مركزاً هاماً من مراكز الإصلاح، وجعل المعلم عاملاً من عوامل النهضة، تعتمد عليه الدول في تحقيق أغراضها وبلوغ غاياتها، فالمعلم مسؤول في نظرها عن استقرار الحياة، كما هو مسؤول في بعض الأحيان عن اضطرابها، وجهود المعلمين إنما تقاس بالرقي الاجتماعي الذي أسهموا في تحقيقه، لأن مهمتهم لاتقتصر على حفظ التراث الاجتماعي فحسب، بل تشمل أيضاً تحسين هذا التراث وتوجيهه نحو المثل العليا التي تتطلبها الحياة"(٨).

وعلى الرغم من تناولنا لبعض مسؤوليات المعلم عند الشيخ ابن جماعة وواجبه تجاه تلاميذه ومجتمعه، إلا أن ذلك جاء عرضاً في الحديث عن كفاءته، ونظراً لعظم مسؤوليته وخطورة دوره. فالأمر يحتاج إلى شيء من التفصيل للتعرف على أهم مسؤوليات المعلم في رأي شيخنا ابن جماعة وهي:

١- مسؤولية المعلم تجاه المادة التي يقوم بتدريسها:

ذهب الشيخ ابن جماعة إلى ضرورة توفر الحرية الكاملة للمعلم في تحديد المنهج، وتعيين أوجه النشاط التعليمي المختلفة، واختيار المعارف والخبرات التي يرى حاجة المتعلم إليها، واختيار الكتب والمراجع التي تعين المتعلم على اكتساب

هذه المعارف والخبرات بحيث يتلاءم ذلك كله من وجهة نظر المعلم مع طبيعة المتعلم واستعداده العام وقدراته الخاصة.

واعتبر ابن جماعة أن مسؤولية المعلم في هذا الشأن كبيرة، وحريته في ذلك يجب أن لاتنتقص، ومن الخطأ أن يفرض عليه تدريس منهج بعينه يقدمه لكل التلاميذ رغم ما بينهم من فروق وأوجه خلاف. فالمعلم عنده يضع لكل متعلم منهجاً خاصاً به ومناسباً له، غير أنه لايحدد له المنهج حتى يجر ب ذهنه ويعلم حاله"(٨) فيقف على قدراته واستعداداته وإمكاناته وخصائصه الفكرية والنفسية والاجتماعية، فإن علم ذلك "أشار عليه بكتاب.. من الفن المطلوب، فإن رأى ذهنه قابلاً وفهمه جيداً نقله إلى كتاب يليق بذهنه(٢)، وإن استشار الشيخ من لايعرف حاله في الفهم والحفظ في قراءة فن أو كتاب لم يشر عليه بشيء حتى يجرب ذهنه ويعلم حاله(٢). فإن سأل الطالب معلمه معرفة لم يتأهل لها وخبرة لاتلائم استعداده "إن سأله الطالب شيئاً من ذلك لم يجبه، ويعرفه أن ذلك يضره ولا ينفعه، وان منعه إياه لشفقة عليه ولطف به لا بخلاً عليه، ثم يرغبه بعد ذلك في الاجتهاد والتحصيل ليتأهل لذلك(٨) والمعلم في ذلك كله حر حرية كاملة.

غير أن حرية المعلم في تحديد المنهج واختيار الكتاب ومسؤوليته عن ذلك، لاتحول دون تحمل المتعلم مسؤوليته كاملة في التعليم. غير أن قلة خبرته ونقص علمه جعلاه لايستقل بتعيين المنهج والكتاب والأدوات التي يراها ضرورية لدراسة محققة لأهدافه، وعليه أن يستشير معلمه لما له من خبرة ودراية. وواجب المعلم أن "لايشير على الطالب بتعلم ما لايتحمله فهمه أو سنه ولا بكتاب يقصر ذهنه عن فهمه"(٨).

ومع حرية المعلم في اختيار المنهج وتعيين الخبرة والمحتوى دونما إجبار من أحد، فهو حر أيضاً في رأي الشيخ ابن جماعة. في اختيار طريقة التعليم التي تناسب كل متعلم، وليست هناك طريقة واحدة تصلح لكل التلاميذ ولكل العلوم، بل لكل متعلم "طريقة.. يرتضيها له شيخه"(٨) حسب حالته، وقد يرضى المعلم بطريق لأحد تلاميذه ويرضى لغيره بطريقة غيرها، وهكذا تتعدد الطرق وتتنوع، باختلاف المتعلمين بعضهم عن بعض. والمعلم حر في اختيار الأنسب من كل الطرق. فليست الطريقة المستخدمة في تعليم الذكي النابه الذي إن ألمح المعلم إلى شيء في درسه "عرف لذكائه بالإشارة فلا حاجة إلى صريح العبارة(٨) كالطريقة المستخدمة مع قليل الذكاء الذي يحتاج في تعليمه إلى "تقريب المعنى له من غير إكثار لايحتمله ذهنه أو بسط لايضبطه حفظه. ويوضح .. العبارة ويحتسب إعادة الشرح له وتكراره"(٨) ويحتاج إلى تبسيط المعارف تبسيطاً شديداً وتوضيحها بالأمثلة والأشباه والنظائر المفهومة له. فالطريقة المستخدمة في تعليمه تستحسن من المعلم ان "يبدأ بتصوير المسائل ثم يوضحها بالأمثلة وذكر الدلائل"(٨) أما مع الذكي فالطريقة يجب أن تتحدى قدراته وتستثير ذكاءه فتخلو من كثير من الأمثلة والصور المحسوسة، وتنمو بصورة أكبر نحو التجريد، وفيها "يذكر الأدلة والمأخذ لمحتملها (من الأذكياء) ويبين له معاني أسرار حكمها وعللها"(٨).

وعلى الرغم من ان الكتاب كان يقوم بدور هام في عملية التعليم أكثر مما يقوم به غيره من الوسائل زمن الشيخ ابن جماعة، وقد وضح ذلك من قوله: "ينبغي لطالب العلم أن يعتني بتحصيل الكتب المحتاج إليها ما أمكنهشراء وإلا فإجارة أو عارية لأنها آلة التحصيل"(٨)فإن المعلم كان حراً في اقتراح الكيفية التي تدرس بها هذه الكتب تبعاً لإمكانات المتعلم ولطبيعة المحتوى التعليمي في الكتاب، وليست ثمة

طريقة واحدة لدراسته، وقد يقترح المعلم على أحد تلاميذه أن "يتقن أولاً كتاباً واحداً في فن واحد"(٢) وقد يشير على آخر بأن يتقن "كتباً في فنون إن كان يحتمل ذلك على طريقة واحدة يرتضيها شيخه"(٨).

وهكذا فحرية المعلم مكفولة تجاه المادة التي يقوم بتدريسها، وتجاه الطرق والوسائل التي يتم بها التدريس، وتجاه الكتب والمراجع اللازمة للتعليم، غير أن هذه الحرية تقابلها مسؤوليات جسام، يفرضها على المعلم دينه وضميره ذلك لأن "تعليم العلم من أهم أمور الدين وأعلى درجات المؤمنين"(٨) ويجب أن يكون هدف المعلم من تعليم تلاميذه "أن يقصد بتعليمهم وتهذيبهم وجه الله تعالى ونشر العلم... ودوام خير الأمة بكثرة علمائها... لعمرك ماهذا إلا منصب جسيم(٨).

٢- مسؤولية المعلم تجاه الإرشاد والتوجيه:

ليست وظيفة المعلم –عند الشيخ ابن جماعة– تعليم التلاميذ بعضاً من المعارف والعلوم فحسب، بل وظيفته بالدرجة الأولى –هي مساعدة التلاميذ على تحقيق ذواتهم، والعمل معهم وفق طبيعة كل منهم وحسب حالته، وقد سبق أن عرضنا وجهة نظر ابن جماعة في أن كل متعلم فريد في نوعه، وأن واجب المعلم أن يساعد كل تلميذ على أن يحقق ذاته إلى درجة يستطيع معها أن يرضى عن نفسه.

إن مسؤولية المعلم –في رأي ابن جماعة "أن يعتني بمصالح الطالب"(٨) لا بمساعدته ومساعدة زملائه على تحقيق أهدافهم المعرفية فحسب، وإنما "كما يعلمهم مصالح دينهم، يعلمهم مصالح دنياهم لمعاملة الناس، لتكتمل لهم فضيلة الحالتين"(٨) وبتعليمهم مصالح دنياهم لمعاملة الناس يمكن كلاً منهم من التوافق مع

الآخرين وفق آداب المجتمع وقيمه ومعاييره الاجتماعية وقواعد الضبط الاجتماعي المتعارف عليها.

هذا إلى جانب مسؤوليته في مساعدة المتعلم على تحقيق التوافق التربوي، وذلك بمساعدته على اختيار ماينا سبه من الخبرات والمعارف والعلوم التي يسعى لتعلمها وإرشاده إلى مايصلح له منها، فإذا اختار المتعلم فناً من الفنون ليدرسه، واختار له مواد ومناهج وكتباً وأدوات، وأخطأ في تقدير استعداداته، فإن على المعلم ان يوجهه إلى ماينا سبه وما يستطيع فيه استخدام امكاناته استخداماً فعالاً. فالمعلم "إذا علم أو غلب على ظنه أنه (أي المتعلم) لايفلح في فن أشار عليه بتركه والانتقال إلى غيره مما يرجى فيه فلاحه"(٨).

ويقع ضمن مسؤوليات المعلم توجيه تلاميذه وإرشادهم إلى أفضل طرق التحصيل، فليس عمله مجرد حشو أذهانهم بالحقائق والمناهج، بل الأهم من ذلك أن يكسبهم عادات صالحة للمذاكرة والتعلم، كعادة تركيز الذهن وحصر الانتباه، ويكتسبها المتعلم بتخصيص وقت معين للاستذكار، وعنده أن "أجود الأوقات للحفظ الأسحار، وللبحث الأبكار، وللكتابة وسط النهار، وللمطالعة والمذاكرة الليل"(٨) وتخصيص مكان معين أيضاً للتحصيل، وعنده أن "أجود أماكن الحفظ الغرف، وكل موضع بعيد عن الملهيات".

كما أن من واجب المعلم ومن صميم مسؤولياته أن يرشد تلميذه إلى أهمية تقسيم أوقاته وحسن استغلالها حتى لاتضيع سدى، ويعرفه كيف "يقسم أوقات ليله ونهاره، ويغتنم مافي بقى من عمره" وتشمل مسؤولية المعلم –عند ابن جماعة– تقديم العون لتلاميذه فيما يتعلق بحل مشكلاتهم الصحية، وإرشادهم إلى مايصلح لهم من الغذاء من حيث نوعه وكميته. وفي هذا الشأن يرى ابن جماعة أن "من أعظم

الأسباب المعينة على الاشتغال والفهم وعدم الملال أكل القدر من الحلال"(٨) وأن "كثرة الأكل جالبة لكثرة الشرب وكثرته جالبة للنوم والبلادة وقصور الذهن وفتور الحواس، وكسل الجسم، كل هذا مع مافيه من الكراهية الشرعية و التعرض لخطر الأسقام البدنية"(٨).

كذلك يرشدهم إلى أهمية الراحة إذا تملكهم التعب أثناء التعلم، أو أصابهم نصب بسبب التحصيل، كما يرشدهم إلى قيمة الرياضة البدنية لحفظ الصحة وتحقيق تعلم جيد، فيوجه الطالب إلى أن يريح نفسه وقلبه وذهنه وبصره إذا كلّ شيء من ذلك أو ضعف، بتنزه وتفرج في المستنزهات، بحيث يعود إلى حاله، ولا يضيع عليه زمانه، ولا بأس بمعاناة المشي ورياضة البدن، فقد قيل أنه ينعس الحرارة، ويذيب فضول الأخلاط، وينشد البدن(٨).

وكما يقدم المعلم لتلاميذه، مايعينهم على حل مشكلاتهم الصحية، فإنه يقدم لهم العون لحل مشكلاتهم الاجتماعية وذلك بأن "يسعى في مصالح الطلبة وجمع قلوبهم، ومساعدتهم بما تيسر عليه من جاء ومال عند قدرته على ذلك، وسلامة دينه وعدم ضرورته(٢) ومن أعظم العون للتلاميذ أن أحدهمإن كان مريضاً عاده، وإن كان في غمّ خفّض عليه، وإن كان مسافراً تفقد أهله ومن يتعلق به، وتعرّض لحوائجهم، ووصلهم بما أمكن، وإن كان فيما يحتاج إليه فيه أعانه(٨).

وهكذا يتعدى عمل المعلم تعليم المعارف والعلوم المختلفة إلى إرشاد طلابه وتوجيههم إلى الطرق المختلفة، التي يستطيعون بواسطتها اكتشاف واستخدام إمكاناتهم وقدراتهم، وتعليمهم مايمكنهم أن يعيشوا به في أحسن حال ممكن بالنسبة لأنفسهم وللمجتمع الذي يعيشون فيه.

٣- مسوؤلية المعلم تجاه الصحة النفسية:

اعتبر ابن جماعة المعلم مسؤولاً بدرجة كبيرة عن صحة المتعلم النفسية، واتزان شخصيته، ورأى أن تهيئة الجو التعليمي الخالي من الانفعالات الهائجة الثائرة، والمواقف المؤلمة من أهم عوامل نمو الشخصية. فدعا المعلم إلى نبذ القسوة في معاملة التلاميذ، وأكد على "الرفق بالطلبة"(٨) وضرورة معاملتهم "بمكارم الأخلاق من طلاقة الوجه... وكظم الغيظ وكف الأذى"(٨) و"أن يحب لطالبه مايحب لنفسه... ويكره له مايكره لنفسه"(٨).

ونبّه ابن جماعة المعلم إلى أنه لكي ينجح في تحقيق الصحة النفسية لتلميذه –بما تعنيه هذه الصحة من حالة يشعر فيها بالسعادة مع نفسه ومع الآخرين– فلابد أن يشعر التلميذ نحوه بما يشعر به نحو أبيه، ولن يتحقق له ذلك إلا حين يعامله بما يعامل به أعز أولاده من الحنو والنفقة عليه، والإحسان إليه"(٨).

والمعلم لن يستطيع تحقيق الصحة النفسية للمتعلم إلا إذا نظم المواقف التعليمية تنظيماً يسمح للمتعلم باستغلال قدراته أحسن استغلال، دون أن يشعر بالعجز والنقص، ودون أن يفقد ثقته في نفسه، ويكون ذلك إذا لم يتطلب الموقف التعليمي منه أن يصل إلى مستوى من التعلم يفوق إمكاناته. ومن هنا كان تحذير ابن جماعة من تكليف التلميذ ما لايستطيع إنجازه، أو أن "يلقى إليه ما لم يتأهل له لأن ذلك يبدد ذهنه ويفرق فهمه"(٨).

ويبين ابن جماعة ان الجو المفعم بالمنافسة الضارة غير الموجهة توجيهاً صحيحاً من المعلم، يترك آثاره السيئة على صحة المتعلم النفسية، إذ ربما أثارت فيه الشعور بالأحقاد والأضغان والكراهية للآخرين والرغبة في إلحاق الضرر بهم، قال

ابن جماعة "لايليق بأهل العلم تعاطي المنافسة والشحناء لأنها سبب العداوة والبغضاء"(٢) وواقع الأمر أن المنافسة، إذا لم تستخدم -كوسيلة لإثارة الأفراد لنواحي النشاط اللازم للتعلم- استخداماً طيباً وبمهارة فائقة من قبل المعلم وإذا لم يوجهها المعلم الوجهة السليمة قد تكون مثاراً للحسد والحقد "بين التلاميذ" فيتنازعون الكتب والمراجع، ويتحين كل منهم الفرصة للإضرار بزميله، وبذلك يكون المعلم قد استخدم المنافسة لا لتشجيع التقدم وإنما لهدم العلاقات السليمة بين أعضاء المجتمع المدرسي"(٨) هذا إلى جانب أن المنافسة إذا لم توجه من قبل المعلم توجيهاً سليماً عطلت التعلم، إذ سيصبح جلّ هم المتعلم هو "الاهتمام بالمنافسة، وقد يؤدي إلى أن يتعلم الفرد كيف ينافس"(٩).

ولم تقف مسؤولية المعلم عند تحقيق الصحة النفسية للمتعلم، بل إن مسؤوليته في العناية بصحته النفسية لاتقل بحال عن مسؤوليته تجاه العناية بصحة تلاميذه، وذلك لانعكاس صحته النفسية هو على علاقته بتلاميذه وتعامله معهم. فالمعلم غير السوي ينقل إلى تلاميذه مشاعره الخاصة من عدم الاستقرار والتوتر والسلوك الانطوائي وغيرها. بخلاف المعلم الذي يتمتع بالصحة النفسية حيث من الممكن أن يدعم ثقة التلميذ الخجول في نفسه، ويقلل من المشاعر العدوانية لدى التلميذ الذي يبدي مشاعر العدوان في سلوكه(٦).

ولقد دعا الشيخ ابن جماعة إلى ضرورة أن يتمتع المعلم بالاتزان الانفعالي، وان يتخلص من أعراض المرض النفسي وأول دلائل ذلك، وأهم عناصر تمتعه بالصحة النفسية رضاء المعلم عن عمله، فلا شك أن اقتناع المعلم بقيمة العمل الذي يؤديه، يكسبه شعوراً بالأمن، ويبعث في نفسه الطمأنينة، ويبعد عنه الاضطراب والقلق وسيطرة الأفكار البغيضة، والمعلم إن اقتنع بعمله في التعليم وبأنه

ذو قيمة كبيرة، انعكس ذلك على سلوكه بوجه عام، وعلى علاقته الطيبة بوجه خاص. ويحرص ابن جماعة على تأكيد هذا المعنى، فنراه دائماً يذكر المعلم بقيمة عمله وسمو رسالته، وليس أدل على ذلك من "أن تعليم العلم من أهم أمور الدين وأعلى درجات المؤمنين"(١١)، وأن المعلم باشتغاله بالتعليم يؤدي عبادة يستحق عليها ثواب الله تعالى ورضاء الناس عنه فقد "قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها يصلون على معلم الخير)(٢، ٨، ٤).

وتتجلى الصحة النفسية للمعلم –فيما يرى ابن جماعة– في احتفاظه بهدوئه واتزانه الانفعالي في علاج حالات سوء أدب تلاميذه، والتحلي بالصبر في معالجة خروجهم عن حدود اللياقة، والتماس الأعذار لهم، فمن واجب المعلم نحو تلميذه "الصبر على جفاء ربما وقع منه، ونقص لايكاد يخلو الإنسان عنه، وسوء أدب بعض الأحيان، ويبسط عذره بحسب الإمكان، ويوقفه مع ذلك على ماصدر منه بنصح وتلطف لا بتعنيف وتعسف، قاصداً بذلك حسن تربيته وتحسين خلقه(٢).

كما تتجلى الصحة النفسية للمعلم أوضح ماتكون في تقديمه قدوة صالحة ونموذجاً طيباً لتلاميذه بسلوكه العام، وتصرفاته في المواقف المختلفة. من ذلك "دوام مراقبة الله تعالى في السر والعلن، والمحافظة على خوفه في جميع حركاته وسكناته وأقواله وأفعاله، فإنه أمين على ماأودع من العلوم، وما منح من الحواس والفهوم"(٨) وأن "يصون العلم كما صانه علماء السلف، ويقوم له بما جعله الله تعالى له من العزة والشرف، فلا يذله بذهابه ومشيه إلى غير أهله من أبناء الدنيا من غير ضرورة أو حاجة"(٨) وأن يحافظ على القيام بشعائر الإسلام وظواهر الأحكام(٨).

ويعرض شيخنا ابن جماعة لعدد من الأدواء والأمراض النفسية التي تصيب المعلمين مما له أخطر الأثر على علاقاتهم بتلاميذهم، وأطلق عليها الأخلاق الرديئة، وطالب المعلم أن يبادر إلى التخلص منها إن ابتلى بها، لأنها أصل كل شر وسبب كل مفسدة وعليه "أن يطهر باطنه وظاهره من الأخلاق الرديئة ويعمره بالأخلاق المرضية"(٢). وعدد ابن جماعة هذه الأدواء النفسية فذكر منها الغلّ والحسد والبغي والغضب لغير الله تعالى، والفسق والكبر، والرئاء والعجب، والسمعة والبخل والخبث والبطر والطمع والفخر والخيلاء، والتنافس في الدنيا والمباهاة بها، والمباهاة والتزين للناس، وحب المدح بما لم يفعل، والعمى عن عيوب النفس ، والاشتغال عنها بعيوب الخلق، والحمية والعصبية لغير الله، والرغبة والرهبة لغير الله، والغيبة والنميمة والبهتان والكذب والفحش في القول، واحتقار الناس... فالحذر الحذر من هذه الصفات الخبيثة، والأخلاق الرذيلة فإنها باب كل شر، بل هي الشر كله، وقد بلى بعض أصحاب النفوس الخبيثة بها من فقهاء الزمان بكثير من هذه الصفات إلا من عصم الله"(٨).

وآمن ابن جماعة أن أخلاق الإنسان قابلة للتعديل والتغيير، ومن ثم فعلى المعلم إن اعتراه مرض من هذه الأمراض النفسية عامة، أو الأمراض التي تخص طائفة المعلمين والفقهاء "لاسيما الحسد والعجب والرئاء واحتقار الناس"(٤) أن يسارع إلى التخلص منها بتعديل سلوكه وتغيير خلقه، ولم يذهب ابن جماعة إلى الرأي القائل بأن الأخلاق لاتتغير، ويعتقد أصحاب هذا الرأي أن الخلق صورة الباطن كما أن الخلق صورة الظاهر، ولأن الخلق لايتغير فكذلك الخلق‌ور أى ابن جماعة إمكانية تعديل الأخلاق بالمجاهدة. أما كيف يتم تعديل الأخلاق، فإن شيخنا ابن جماعة يجعل لذلك مراحل:

أولاها: أن يقف المعلمون أولاً على تلك الأخلاق المرذولة والأدواء الخبيثة، وقد عرضها عليهم كما ذكرنا إجمالاً ثم خصص مايصيب منها طوائف المعلمين والفقهاء.

ثم تأتي بعد هذه المعرفة مرحلة العلاج والتعديل. فيطرح ابن جماعة وسائل عامة لعلاج كل هذه الأدواء ولم يفصّل في ذكر وسائل العلاج العامة، وإنما أحال المعلمين إلى كتب الرقائق التي كانت مشهورة في عصره، وخص منها كتاب الرعاية لحقوق الله لأبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي، وهو كتاب جامع لعلاج هذه الأمراض بعد بيان أسبابها قال ابن جماعة: "وأدوية هذه البلية مستوفى في كتب الرقائق فمن أراد تطهير نفسه منها، فعليه بتلك الكتب، ومن أنفعها كتاب الرعاية للمحاسبي"(٨). ومع هذه الاحالة لكتب الرقائق، فقد ذكر ابن جماعة أن العلاج العام الناجع لكل هذه الأدواء يكمن في "دوام التوبة والإخلاص واليقين والتقوى والصبر والرضا والقناعة.. ورؤية الإحسان وشكر النعمة، والشفقة عل خلق الله، والحياء من الله تعالى، ومحبة الله تعالى هي الخصلة الجامعة"(٨) ثم بعد ذلك يطرح ابن جماعة وسائل علاج كل داء من هذه الأدواء التي تصيب المعلمين على حدة، فليس مايصلح لعلاج بعضها يصلح لعلاج بعضها الآخر. أما علاج الحسد فيقول فيه "من أدوية الحسد الفكر بأنه اعتراض على الله سبحانه وتعالى في حكمته المقتضبة تخصيص المحسود بالنعمة... مع مافيه (هو) من الغم وتعب القلب وتعذيبه بما لا ضرر فيه على المحسود"(٨) ولعلاج العجب فيقول إن على المعلم أن "يذكر أن علمه وفهمه وجودة ذهنه وفصاحته وغير ذلك من النعم، فضل من الله عليه، وأمانة عنده يرعاها حق رعايتها، وأن معطيه إياها قادر على سلبها منه في طرفة عين"(٢).

ومن علاج الرئاء "الفكر بأن الخلق كلهم لايقدرون على نفعه بما يقضه الله له، ولا على ضيره بما لم يقدره الله تعالى عليه، فلم يحبط عمله ويضير دينه ويشغل نفسه بمراعاة من لايملك له في الحقيقة نفعاً ولا ضراً مع أن الله تعالى يطلعهم على نيته وقبح سريرته"(٨).

ومن أدوية احتقار الناس "تدبر قوله تعالى ((لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم))، ((إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم))(١) ((فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى))(١)، وربما كان المحتقر أطهر عند الله قلباً وأزكى عملاً وأخلص نية"(٨). وهكذا يعرض ابن جماعة لكل مرض نفسي من هذه الأمراض، مبيناً للمعلم مايترتب عليه من نتائج وآثار، ولا شك أن ذلك يتطلب معرفة جيدة بالسلوك الإنساني والظواهر النفسية، ثم يطرح مايقترحه من علاج معتمداً في ذلك على إثارة الجانب التفكيري الإدراكي للمعلم، وإيقاظ باعث الدين في نفسه باعتباره المنظم القوي لسلوكه.

ثم يعرض بعد ذلك الوسائل العملية للعلاج، وهي عنده التمرس بالأخلاق الطيبة المرضية، والابتعاد عن أسباب الخلق المذموم ومثيراته، وذلك يحتاج إلى مجاهدة النفس، وبذل غاية الجهد لتغيير الأخلاق الرديئة، وتكون المجاهدة بحمل النفس على الأعمال التي تكسب نقيض هذه الصفات المرذولة، والمواظبة على هذه الأعمال، وتكرارها ليتعودها الإنسان، وطريق ذلك "دوام الحرص على الازدياد بملازمة الجد والاجتهاد، والمواظبة على وظائف الأوراد من العبادة والاشتغال(٢)، وأن "يحافظ على المندوبات الشرعية: القولية والفعلية فيلازم تلاوة القرآن، وذكر الله تعالى بالقلب واللسان، وكذلك ماورد من الدعوات والأذكار في آناء الليل والنهار،

ومن نوافل العبادات من الصلاة والصيام.. الخ"(٩) وبهذه المجاهدة يقاوم العلم الأمراض النفسية، فتسلم له صحته.

٤- مسؤولية المعلم تجاه البحث العلمي:

ذكرنا من قبل رأي الشيخ ابن جماعة في ضرورة مواصلة المعلم لنموه العلمي وأهمية استمرارية تحصيل العلم، ومداومة التعلم، والاستزادة الدائمة من المعارف. وعقد ابن جماعة أهمية كبيرة في تحقيق ذلك على البحث والتأليف حيث عن طريقهما "يطلع (المعلم) على حقائق الفنون ودقائق العلوم للاحتياج إلى كثرة التفتيش والمطالعة والتنقيب والمراجعة"(١١).

ويستطيع الباحث فيما كتب شيخنا ابن جماعة من آداب المعلمين والمتعلمين أن يقف على منهج متكامل للبحث العلمي، من أهم أصوله وقواعده:

١- تحري الحقيقة وإكبارها إلى أقصى حد، باعتبار أنها الغاية المرجوة لا في التعلم والتعليم والبحث فقط، بل في الحياة بأسرها. وعلى المعلم إذا اجتمع بغيره من العلماء أو طلاب العلم للبحث والدراسة وجب أن يكون "مقصود الاجتماع ظهور الحق... وطلب الفائدة... ويتذكر قوله تعالى ((ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجر مون))(١)، فإن ذلك يفهم منه أن إرادة إبطال الحق، أو تحقيق الباطل صفة إجرام فليحذر منه"(٢) ومن واجب المعلم دائماً أن يذكر الحاضرين بما جاء في كراهية المماراة لاسيما بعد ظهور الحق"(١١) و"أن يزجر من تعدى في بحثه... أو ترك الإنصاف بعد ظهور الحق"(١١).

٢- الحقيقة بنت البحث: ولن يستطيع المعلم التوصل إليها إلا بالتنقيب والدراسة ومداومة البحث "والنظر في مذاهب العلماء، سالكاً طريق الإنصاف فيما يقع

لـه"(١١) والاطـلاع "علـى أكثـر كتـب الفن (موضـوع تخصصـه) أو المشـهور منها بحثاً ومراجعة ومطالعة"(١١).

والمعلـم فـي سـبيل الوصـول إلـى الحقيقـة ينبغـي أن "لايسـتحي مـن سـؤال ماأشكل عليه، وتفهم ما لم يتعقل... قال عمر (رض): (من رقّ وجهه رقّ علمه)، وقد قيل: من رق وجهه عند السؤال ظهر نقصه عند اجتماع الرجال، وقال مجاهد: لايـتعلم العلـم مسـتحي ولا متكبـر"(١١) و"قـال الخليـل: منزلـة الجهـل بـين الحيـاء والأنفة"(١١).

ومـا دامـت الحقيقـة بنـت البحـث فـإن علـى المعلـم ن "يغتـنم فرصـة فراغـه ونشـاطه، وزمـن عافيتـه وشـرخ شـبابه، ونباهـة خـاطره وقلـة شـواغله قبـل عـوارض البطالة" التي تعوقه عن مواصلة البحث عن الحقيقة.

٣- على المعلم أن يتناول الحقيقة من أي أحد فهي ضالته يلتقطها أنى وجدها، وعليه "أن لايستنكف أن يستفيد ما لايعلمه ممن هو دونه منصباً أو نسباً أو سناً، بل يكون حريصاً على الفائدة حيث كانت"(١١) وقد سبق أن ذكرنا أن المعلم قد يتناول الحقيقة من تلاميذه، ولا ينبغي أن يأنف من ذلك. فالمهم عنده هو أن يقتني الحق من أين أتى، ولايصغر بقائله ولا بالآتي به بل ينبغي أن "ينصف الباحثين، حريصاً على النفع مواظباً على الفائدة"(١١) ومن أدب العلم عند شيخنا ابن جماعة "أن لايمتنع الفاضل عن الأخذ عن المفضول"(١١) إذا كانت الحقيقة عنده.

واعتبر ابن جماعة أن الامتناع عن تناول الحقيقة وأخذها والحصول عليها مـن أي أحـد "عـين الحماقـة، لأن الحكمـة ضـالة المـؤمن، يلتقطهـا حيـث وجـدها، ويغتنمها حيث ظفر بها، ويتقلد المنّة لمن ساقها إليه، فإنه يهرب من مخالفة الجهل

كما يهرب من الأسد، والهارب من الأسد لايأنف من دلالة من يدله على الخلاص كائناً من كان"(١١).

٤- لايعيب المعلم أن يقول قو لاً ثم يرجع عنه إلى غيره متى بدا له وجه الصواب فيه، فالحق دون سواه هو مطلبه وبغيته، وقد نصح ابن جماعة طالب العلم بتنبيه معلمه إلى الحق إذا جانبه الصواب، ويتلطف في ردّه إلى الحق بأن "يحسن خطابه في الرد إلى الصواب"(١١) وإذا تحقق خطأ الشيخ في جواب مسألة... تعين تنبيه الشيخ إلى ذلك في الحال بإشارة أو تصريح، فإن ترك ذلك خيانة للشيخ، فيجب نصحه بإيقاظه لذلك بما أمكن من تلطف أو غيره"(١١).

ويجب على المعلم –عند شيخنا ابن جماعة– أن لايجد حرجاً في العودة عن قوله ورأيه إذا وجد الصواب في خلافه بل يجب عليه، ان يلازم الإنصاف في بحثه وخطابه"(١١) وان يقبل الصواب مّن مورده على وجهه وإن كان صغيراً، ولايترفع عن سماعه فيحرم الفائدة"(١١).

٥- يجب على المعلم أن لايكون مستعداً للإجابة دائماً سواء بالنفي أو الإيجاب على أسئلة تلاميذه، فهناك حالات يجب أن يتوقف فيها المعلم عن الإجابة وإصدار الأحكام حتى يتأكد من صحة أحكامه وسلامة إجاباته.

وينبغي أن يجيب عن ما لايعرفه بقوله: لاأعرف أو لا أدري أو لا أتحقق منه، ولايتحرج من ذلك، فالحرج في أن يسرع بالجواب من غير تثبت، وأن يبادر بإصدار أحكام على غير علم منه، ثم يتقاعس بعد ذلك عن البحث والدراسة وصولاً إلى اليقين الجازم والحكم الصحيح. ويرى شيخنا ابن جماعة أن المعلم "إذا سئل عما لم يعلمه قال: لاأعلمه أو لاأدري، فمن العلم أن يقول لاأعلم، وعن بعضهم: لاأدري

نصف العلم، وعن ابن عباس (رض): إذا أخطأ العالم لاأدري أصيبت مقاتله"(١١)، ويضرب ابن جماعة مثالاً طيباً لسلوك العلماء المعلمين إذا سئلوا عن ما لايعلمون بما يرويه عن محمد بن الحكم(٢)، قال: "سألت الشافعي (رض) عن المتعة أكان فيها طلاق أو ميراث أو نفقة تجب أو شهادة؟ فقال: والله لاندري"(٤).

ويعلم شيخنا ابن جماعة بسعة أفقه ونفاذ بصيرته، أن من الصعب على كثير من المعلمين قول لاأدري، أو لاأعلم لطلابهم، لما يخشونه من الاتهام بالجهل والعجز، وقصور المعرفة وقلة العلم، فيسارع ابن جماعة إلى نفي ذلك الاتهام عنهم، وإزالة الخشية من نفوسهم، موضحاً لهم أن قول لاأدري أو لاأعلم في بعض الحالات، ليس دليل جهل أو علامة قصور، بل هو كمال المعرفة بعينه، فيقول: "واعلم أن قول المسؤول لاأدري لايضع من قدره كما يظنه بعض الجهلة، بل يرفعه، لأنه دليل على عظيم محله، وقوة دينه، وتقوى ربه، وطهارة قلبه، وكمال معرفته، وحسن تثبته،...وإنما يأنف من قول لاأدري من ضعفت ديانته وقلت معرفته، لأنه يخاف من سقوطه من أعين الحاضرين، وهذه جهالة ورقة دين، وربما يشهر خطؤه بين الناس، فيقع فيما فرّ منه، ويتصف عندهم بما احترز عنه"(٢).

والشيخ ابن جماعة يقدم بهذا الأصل من أصول البحث مبدأ من أعز مايقدمه الإسلام إلى المنهج العلمي، وهو "مبدأ (لاأدري) فرضاً على العالم أي عالم أن يقولها إذا سئل عما لايدري، ويقوم هذا المبدأ أصلاً من أصول العقيدة في استحالة أن يحيط الإنسان بكل شيء علماً، ذلك لله وحده سبحانه الذي ((أحاط بكل شيء علما)) ((وما أوتيتم من العلم إلا قليلا))(٤). وقال الرسول عليه الصلاة والسلام (من علم منكم شيئاً فليقل لما لايعلم الله أعلم، فإن من علم المرء أن يقول لما لايعلم الله أعلم)(٨).

لقد أدرك شيخنا ابن جماعة قيمة أن يظل المرء مترقباً للإجابة غير قادر على التصريح بها فترة من الزمن حتى يبحث ويدرس، ويزيد من نصيبه من المعرفة، ومن ثم يحصل على إجابة يطمئن لها قلبه، ولا شك أن "هذا الاتجاه يحتاج تكوينه إلى مجهود شاق، ذلك أن تجنب الوصول إلى نتائج سريعة فجة والحذر من إقامة أحكام على غير أساس كاف من الشواهد الواقعية، وتجنب عمل التفسيرات التي هي في الواقع ابتداع من خيال، كل ذلك يحتاج إلى تدريب طويل وإعداد خاص"(١٠).

٦- العلم في رأي ابن جماعة –ليس معلومات بقدر ماهو طريقة أو منهج لتحصيل هذه المعلومات، وقد أوضحنا رأيه من قبل في وسائل تحصيل المعرفة وتحري الحقيقة وكيفية البحث عنها، أو هو مجموعة من الاتجاهات أو طريقة لمعالجة الحقائق، وهو بهذا الاعتبار قيمة يتم على أساسها التفاضل بين الناس، ويورد ابن جماعة لتأكيد هذه الحقيقة آيات كثيرة وآثاراً عديدة في صدر كتابه (تذكرة السامع والمتكلم في ادب العالم والمتعلم) منها قوله تعالى: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)(٥)، قال ابن عباس: العلماء فوق المؤمنين مائة درجة، مابين الدرجتين مائة عام... وقال تعالى ((قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون))(١٢)... وعنه صلى الله عليه وآله وسلم (من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة)(٨) وقال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام: "كفى بالعلم شرفاً أن يدعيه من لايحسنه"(٨).

ويرى ابن جماعة أن الإنسان إذا آمن بالعلم قيمة تحمل هذه الأهمية الكبيرة حقق سعادته، وبلغ أقصى مايتمناه من عز وشرف "ليس أعز من العلم، الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك"(٥) ويروى في هذا الصدد قول وهب

بن منبه(٢) "يتشعب من العلم الترف وإن كان صاحبه دنيّا، والعز وإن كان وضيعا"(٥)، أما إذا لم يؤمن الإنسان بالعلم قيمة عظيمة يتمثلها أسلوب حياة، وراح يطلب العلم "بسوء نية أو خبث طوية، أو لأغراض دنيوية من جاه أو مال أو مكاثرة في الأتباع والطلاب" لم ينتفع بعلمه، وحرم فائدته، ولم ينفع غيره بهذا العلم. و"إذا لم ينتفع العالم بعلمه فغيره أبعد عن الانتفاع به"(٢).

٧- العلم لا حدّ له -في رأي شيخنا ابن جماعة- وعلى المعلم أن يستزيد منه كل ساعة، والإنسان أهل لأن يبلغ من العلم الذي لاتتوقف مسيرته حداً لايخطر له على بال، وقد أوجز ابن جماعة هذه الحقيقة الرائعة في حثّه للمعلم على طلب الزيادة من معين العلم الذي لاينضب بقوله "وليطالب نفسه كل يوم باستفادة علم جديد، ويحاسبها على ماحصّله"(٢) "والعاقل يعلم أن أبرك الأيام عليه يوم يزداد فيه فضيلة وعلما"(٢).

والعلم -فيما يرى ابن جماعة- لايثبت على حال، بل يضاف إليه في كل يوم جديداً. ولذا فهو يحث المعلم كما يحث طالب العلم أن "لايؤخر فائدة تمكن منها، أو يشغله الأمل والتسويف عنها، فإن في التأخير آفات، ولأنه إذا حصلها في الزمن الحاضر حصل في الزمن الثاني غيرها"(٢) فالعلم لايتناهى.. وشيخنا ابن جماعة بقوله بلا محدودية العلم، أثبت أن الناس قديماً، كانوا مخطيئن حين اعتقدوا أن حقائق العلم ثابتة لاتتغير، وأن العلم محدود حتى قال الامبراطور (ماركوس أوريليوس) معبراً عن اعتقاده الواضح في ثبات الحقائق ومحدودية العلم "إن أولئك الذين سيتبعوننا على هذه الأرض لن يروا شيئاً جديداً، وأولئك الذين سبقونا لم يشهدوا أكثر مما نشهد"(٢) وظل ذلك الاعتقاد سائداً ردحاً من الزمن حتى أثبت القرآن الكريم خطأه، وأوضح أن مسيرة العلم لاتعرف التوقف، وأن حركته لايدركها

السكون أبداً، وتضمن ذلك قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ((وقل رب زدني علما))(٥)، وآمن بهذه الحقيقة علماء المسلمين– ومنهم ابن جماعة كما رأينا– كل ذلك قبل أن يثبت "علماء مناهج البحث في العصور الحديثة أن نتائج العلوم احتمالية، أي ان الصدق فيها احتمالي قابل للتغيير، وهذا يفسر لنا التقدم العلمي المستمر" كما يفسر لنا قفزات العلم الهائلة والمتلاحقة، الأمر الذي يجعل الإنسان الآن يعجز عن ملاحقة واستيعاب هذا التدفق الهادر من انجازات العلم.

تلك كانت بعض أصول البحث العلمي، أوقف ابن جماعة المعلمين عليها، ليندفعوا يبغون المزيد من المعرفة، متلمسين الحقيقة، قاصدين من بلوغها وإدراكها كمال فهم لما يعلمون،وإدراك ما لايعلمون.

الباحث

الدكتور جاسم محمد عبد السلامي

المصـــــادر

١- القرآن الكريم.
٢- ابن جماعة (بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٥٤هـ، ص٥٦.
٣- ابو داود (الحديث أخرجه في سننه) عن أسماء بنت ابي بكر: أنظر ابو داود (سليمان بن الأشعث السجاني الأزدي) سنن ابي داود، مراجهة وضبط وتعليق محمد محي الدين الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بدون تاريخ)، جـ٣، ص٣١٧ (حديث رقم ٣٦٤١ باب الحث على طلب العلم).
٤- أبن خلكان (ابو العباس شمس الدين أحمد بن ابي بكر) وفيات الأعيان وأنباء الزمان، حققه الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٦٩، جـ٤، ص٥٧١.
٥- بنت الشاطئ (عائشة عبد الرحمن)، القرآن وقضايا الإنسان، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٧٥م، ص٤٣٣-٤٣٨.
٦- ج.ب. جيليفورد: ميادين علم النفس النظرية والتطبيقية، أشرف على ترجمته يوسف مراد، (منشورات جماعة علم النفس التكاملي)، الطبعة الرابعة، دار المعارف بمصر، ١٩٧٥م، ص٢٠٠.
٧- جميل صليبا: فلسفة تربوية متجددة واعداد المعلمين- (فلسفة تربوية متجددة لعالم عربي يتجدد) لجماعة من علماء التربية في العالم العربي، دائرة التربية في الجامعة الأمريكية في بيروت، لبنان، ١٩٥٦م، ص٣٥٥، ٣٥٦.
٨- حامد عبد السلام زهران: التوجيه والارشاد النفسي، ط٢، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٠م.

٩- رمزية الغريب: التعلم (دراسة تفسيرية توجيهية)، الطبعة الخامسة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٥م، ص٥٠٤.
١٠- العيني (بدر الدين ابو محمد محمود بن احمد العيني) عمدة الفارس شرح صحيح البخاري (المشهور باسم العيني البخاري)، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، جـ٢٥، ص٤٦.
١١- عثمان لبيب فراج: أضواء على الشخصية والصحة العقلية، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م، ص١٦٦.
١٢- محمد عماد الدين إسماعيل: المنهج العلمي وتفسير السلوك، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٠، ص٨١.